

إيبيقوس

IBYCUS

اللاب أنستاس مارى الكرملى

١ - قرطنة

طالعنا فى الرسالة (١٠ : ٨١٢) النبذة التى قبلت بها جيد هذه المجلة ، الأستاذ محمد مندور ، أحد المدرسين فى كلية الآداب فى مصر القاهرة الزاهرة ، وحالاً وقع طائر بصرنا عليها ، وعلى اسم كاتبها ، استبشرنا وقلنا فى نفسنا : إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحر ولما استهل الكاتب نبذته بقوله : « أصحح للآب الفاضل أنستاس مارى الكرملى خطأ وقع فيه » - قلنا فى نفسنا : وما هذا التصحيح ؟ - فإذا هو يبيع لنا بضاعة عرضناها نحن على القراء بكل تحرز وتوقر ، إذ لم يسبقنا أحد إلى عرضها . إذن لم يأتنا بشئ جديد ؛ وإذن لم نفهم كيف ساع له أن يقول : « أصحح » ...

ومن الغريب ، أنه ألح على أن الشاعر البحوث عنه فى « الإمتاع والمؤانسة » هو « أنيقوس » أى الأتيكى ، وهو يونانى صميم ... إلى آخر ما قال رجال وصال !

ولم يشر أبداً إلى أننا كنا أول من أشار إلى هذا الرجل إشارة خفيفة ، من غير أن نلج على أنه هو المطلوب فى هذا البحث . وقد ذهبنا إلى ذلك لمقاربة بين لفظة (أنيقوس) و (إيقوس) ، ولم يكن ذلك من باب التأكيد ؛ فإذا الأستاذ مندور المدرس بكلية الآداب ، يتمسك بهذا (الخاطر الضعيف) ، ويعد (رأياً) ويأخذ به ، ويدافع عنه مدافعة الأبطال ، كأنه من وضعه ، أو من فكره .

ولكن من بعد أن تنصّر لهذا رأى ، ونافح عنه أبداً مناخة ، قذفه فجأة من يده فى مهاوى الرذل ، كأنه عقرب حاولت لسمه ، فأراد التخلص منها على هذا الوجه المبارك النتيجة ،

إذ قال : « وإذا ذكرنا أن « كومودوس » هو ... وإذا كان من الممكن أن يكون « قومودس » أمبراطور روما ... فأى غرابة فى أن يكونوا ...

فيا سيدى الأستاذ ، المدرس بكلية الآداب فى القاهرة ، لقد هدمت بإذا ... وبإذا (مكررة) وبمن الممكن أن يكون ... ما نبئته ، أى صرحك الممرّد ، فوق عليك وسحقك سحقاً ، وأنت ترى للناس أنك لم تشمر به وهم قد شمروا به كل الشمور . أما أنك ترى للناس أنك لم تشمر به ، فذلك لأنك قلت فى الختام : « وهكذا يتضح أن القراءة التى « نظمتها » أقرب ما تكون إلى الصحة ، هى قومودوس وأنيقوس ؛ اللهم إلا أن تكون عند الأستاذ كراوس معرفة خاصة بأيقوس الشاعر اليونانى ، وذلك ما ننتظره منه ، إن تفضل فجاد بعلمه الغزير » فلو كنت ، يا سيدى المدرس بكلية الآداب ، راقماً بما تقول لما قلت هذا القول ، ولما التجأت إلى غيرك ، لأنك بهذه المحاولة نسفت صرحك نفساً حتى أسسه

يا سيدى الأستاذ ، المدرس بكلية الآداب ، إن التاريخ لا يبنى على « إذا » ، ولا على « إذا كان من الممكن أن يكون كذا وكذا » - إن التاريخ ، يا سيدى الأستاذ المدرس بكلية الآداب ، رواية وقائع ، وتقل أحداث تنقل إلى السلف على ما رووه ، ولا دخل فيه لـ « إذا » و « من الممكن » فتل هذا الكلام يرد فى المنطق والفلسفة والصرف والنحو واللغة والحديث وأمثالها ، التى يصح فيها التخريج ؛ أما التاريخ فبعيد عن التأويل والتفسير . فالظاهر أن حضرتك مهتة فى التخريج حتى رسخ فى نفسك كل الرسوخ ، فصرت تستعمله فى كل ناد وواد ، فى ما يجوز استعماله ، وفى ما لا يجوز ، فأذيت نفسك من حيث تدرى ولا تدرى

٢ - كيف ومبرنا ضالتنا

جرت لنا عادة أن نرحب بأصدقائنا ، وأحبائنا ، وأدبائنا فى كل صباح جمعة من الأسبوع ، وذلك منذ سنة ١٩٦١ ،

وفي اليوم الثاني — بعد أن مضت أربع وعشرون ساعة على سؤالنا — هتف إلى الأستاذ بصرى قائلاً : وجدتُ ضالَّتكم في المعلقة البريطانية ، ويكتب العلم هكذا Ibycus لا كما كتبتموه Ibicos ؛ ثم قال : وهأنذا أقبل إليكم بالعربية ما ورد في المعلقة المذكورة ، وأبعث به إليكم في هذه الساعة . وبعد عشر دقائق ، ورد إلينا تعريب الموضوع ، وهو ما نقله إلى القراء بحروفه عن المعلقة البريطانية بقلم الأستاذ مير بصرى :

٣ — إبيقوس هو اسم الشاعر اليوناني على التعقيب

« إبيقوس Ibycus^(١) من أبناء ريجيوم Rhegium من أعمال إيطالية ، شاعر غنائي ، يوناني ، معاصر لأنا كرون Anacréon ، وقد طوى بساط أيامه في المائة السادسة (ق.م.) وقضى حياته متفقلاً ، ولازم زمناً بلاط يولقراطس Polycrates طاغية ساموس Samos ، وقد قص يولقراطس Plutarque أسطورة وفاته قال : هاجه لصوص ، فناشد سرباً من الكراكي أن يأخذ بثاره . وحدث بعد ذلك أن أحد اللصوص شاهد كركياً في مسرح كورنثس Corinthe فساح : أنظروا إلى أصحاب نار إبيقوس ؛ فم بذلك على نفسه ؛ فذهبت كراكي إبيقوس مثلاً وقد نظم إبيقوس سبعة كتب في الشعر الغنائي ، منه في التصوف ، ومنه في الغزل » انتهى نقله تعريباً .

ثم بحثنا عن إبيقوس في سائر المعاجم التاريخية ، من فرنسية وإنجليزية ، وإيطالية وغيرها ، فرأيناها جميعاً تذكر هذا الشاعر اليوناني ، وعصره ، والكراكي التي استشهدا على قتله . ولاروس الكبير — وهو معجم ضخم في أكثر من عشرين مجلداً — تكلم عليه أكثر من جميع المعاجم . ومن أراد التوسع في هذا الموضوع فعليه به ؛ فإنه في غاية الإفادة التاريخية ، ونحب بنوع خاص أن يطلعه حضرة الأستاذ « محمد مندور » المدرس بكلية الآداب في مصر المحمية ، من كل شروبلية^(٢) .

٤ — الكراكي المنزوعة

قال جناب الأستاذ المكرم : « وأما قصة الكراكي ،

فيجتمع في نادينا الكتاب والصحفيون والشعراء والمؤرخون ، ووصاف البلدان ، ويختلف عددهم بين العشرين والثلاثين ، فتلقى الأسئلة ، وتجري المحاورات والمطارات على أحسن وجه ، وأسلم طريقة ، بشرط ألا يلقي سؤال في الدين ولا في السياسة . وإن وقع شيء من هذا القبيل ، ينبه صاحبه على أن مثل هذا الأمر ممنوع ، فيسكت بكل حشمة ووقار وأدب من غير أدنى امتعاض ويوضع بين أيدي الأدباء جميع جرائد المدينة ، وما يأتي إلينا من الصحف والمجلات والكتب الجديدة الواردة من العراق وخارج العراق ، فيطالعها المنتمون إلى هذا الديوان التواضع . ويتفق لنا أن نخط خطأ أزرق تحت كل غلط تقع عليه فيما تقرأه فيأتي بعدنا من يقف عليه فيعرف ما فيه من الزلل والخلل . ولما طالعنا نبذة الأستاذ (مندور) المدرس بكلية الآداب خططنا خطوطاً زرقاً تحت بعض الألفاظ ، وأشرنا ببعض الأحيان بالنص إلى ما فيها من الأغلاط بكلمات وجيزات ، ولا سيما أشرنا إلى قوله : « إن هيرودس أتيقوس » . روماني ، لا يوناني ، فهذا أبعد في الخطأ من استنكاره أن يعتبر (ثيودوسيوس) يونانيا ... » استحسناها الجميع واستصوبها الكثيرون

بقى علينا أن نعرف الاسم الحقيقي للشاعر اليوناني (إيقوس) أو (إتقوس) أو (إاقوس) أو (إيقوس) ؛ إذ كل هذه الروايات وردت مصحفة للاسم الحقيقي المصحف ، فتذكرنا أننا لما كنا ندرس اليونانية في جامعة بيروت اليسوعية ، أن أحد معلمينا ذكر استطراداً اسم شاعر يوناني مشهور سماه (إبيقوس) ، وكان قد ذكره من باب العرض ، من غير أن يتصدى له تصدياً مقصوداً ، فبقى اسمه هذا مطبوعاً في ذاكرتنا ، وكان عمرنا يومئذ ٢١ سنة : (أى كان ذلك في سنة ١٨٨٧ م)

فسألنا أحد الحاضرين في الجمعة التي وقعت في ٢٨ أغسطس (آب) من هذه السنة المستشرق الإيطالي سيريني Sereni ، والأستاذ مير بصرى منشىً بحلة « غرفة تجارة بغداد » : أتفرغان شيئاً عن (إبيقوس) ؟ فقالا : وكيف يكتب هذا الاسم بالحرف الروماني ؟ قلنا : له Ibycus ؛ فقال الأستاذ سيريني : سأنظر غداً السبت في المعلقة البريطانية وأفيدك عنه الإفادة الصادقة ، وكذلك قال الأستاذ مير بصرى

(١) ويكتبه كثيرون Ibycus بموجب أصله اليوناني
(٢) تقول ذلك ونكرهه ليدفع الله عنها مخاطر الأعداء في هذه الأيام العصيبة .

قصة لا أثر لها فيما عثرت^(١) به من كتب اليونان ، فهي خرافة لا نعلم عن نسبتها إلى قومودوس وأتيقوس شيئاً ؛ وإن يكن هناك احتمال في أن تكون من بين الأساطير الكثيرة التي راجت من وفاة الشاعر اليوناني الكبير لوسيان^(٢) المعاصر لقومودوس وأتيقوس » انتهى

ياسيدى الأستاذ ، لا يقول كلامك ولا مثله أرسخ المؤرخين قديماً في أخبار اليونان ، من أقدمين ومحدثين . فقولك . « قصة لا أثر لها فيما عثرت به من كتب اليونان » . فهذا كلام يدل على أنك وقفت على جميع مؤلفات أبحاثنا اليونان . فهذا ادعاء لا يسلم لك به تلاميذك ؛ ولو كان صادراً عن حسن نية بل لا أظن أن تلاميذك وكلهم - أذكياهم نجباء - يقبلون منك هذا الإنكار العام العظيم ، فكيف يقبله قراء مجلة « الرسالة » ، وفيهم كبار المؤرخين ، وأساتذة التعليم وأعظم جهابذة الأخبار وأرسخ العلماء قديماً في النقد وتزييف الأقوال والآراء

وصاحب الإمتاع لم ينسب هذه الكراكي إلى لقيناس ، ولا إلى أتيقوس ، بل قال ، وهذا كلامه بحروفه منقولاً عن ٢ : ١٥٣ من الإمتاع : « حكى لنا أبو سليمان أن تيودوسيوس^(٣) ملك يونان ، كتب إلى كنفس^(٤) الشاعر أن يزوده بما عنده من [كتب] فلسفية ... »

فالكراكي منسوبة هنا إلى « كنفس » الشاعر والذي أثبتنا أنه إيبيقوس Ibycos . فما ذكرته ياسيدى لم يذكره أحد فن أين تأتينا بالوحى ؟

وزدت الطين بلة ، أنك ذكرت اسم شاعر آخر وهو لسيان (أى لقيناس) . هذه كلها أمور تزيد في المضلات ارتباكاً ، وفي المقدحجراً !

(١) كذا ورد هذا الفعل موصولاً بإلياء في كلام الأستاذ المدرس بكلية الآداب في مصر الحبية ، ولعله أراد أن يقول : فيما عثرت عليه » من كتب اليونان ، أفاله الله من كل عثرة ، وأن الجواد قد يثر ، والذي نله أن الثور بالنى غير الثور عليه . ولعلنا نخطئون والأستاذ مصيب !

(٢) لم نجد في الأسفار التي بأيدينا أن لقيناس (لا لوسيان) كان شاعراً كبيراً ، فضلاً من أنه لم يكن شاعراً ، بل كان معلم خطابة وفيلسوف . ولم يذكر أحد من المؤرخين شيئاً عن الكراكي التي ينسب الأستاذ مندور حكايتهما إليه فلا نعلم من أى الناهل يستقي حضرته إن مله لتاريخ يحرقنا وبذهلنا

(٣) وفي الحاشية : « في (١) « قومودوس » ، وفي (ب) « تيودورس » . والصواب ما أثبتناه قبلاً عن كتب التاريخ »

(٤) وفي الحاشية : « في كلنا الفسختين « أنفس » وهو تحريف »

ثم ياسيدى ، أن لقيناس وقومودوس وأتيقوس كانوا من أبناء المائة الثانية بعد المسيح ، ونحن رأينا أن إيبيقوس كان من أبناء المائة السادسة قبل المسيح ، فكيف نقلتنا فجأة من عصر إلى عصر ، كأنك تسير في جو التاريخ سير الطيارات المصرية في أجواز السماء ، في عهدنا هذا ؟ أتجهل ياسيدى أن الطيارات لم تكن يومئذ مروفة عند مختلف الأمم ؟ أفتأذن يا حضرة الأستاذ أن تطير هذا الطيران السريع في تلك المصور القديمة ؟

كل هذا يدهشنا لأنه صادر من مدرس بكلية الآداب إذن الكراكي (المندورية) غير كراكي الشاعر اليوناني إيبيقوس ، وهذه الكراكي ذكرها جميع من تكلم على هذا الشاعر الكبير ، من انجليز وفرنسيين وإيطاليين وألمان وروس وإسبانيين وأميركيين وغيرهم ، أفيكذبهم جميعاً كذلك كراكيك ولا نعلم إلى من نسبها إلى لقيناس أم قومودوس ، أم أتيقوس ؟ (البقية في العدد القادم)

أدب أنستاس ماري الكرمي
من أعضاء مجمع نواد الأول لغة العربية

إلى هواة المغناطيسية

وإلى المهامين بالاضطرابات العصبية

ترسل تعليمات مجانية من شرح طرق وتدريبات تملك كيف تتخلص من الخوف والوهم والتجمل والكآبة والوسواس ومن جميع الاضطرابات العصبية والعادات الضارة . كشرب الدخان ومن الملل والآلام الجسدية وفي تقوية الذاكرة والإرادة ودخاسة الفنون المغناطيسية لمن أراد احتراف التنويم المغناطيسي والحصول على دبلوم في هذا الفن اكتب إلى الأستاذ ألفريد توما ٧١٩ شارع الخليج المصري بضمرة بمصر وارفق بطلبك ٣٠ ملية طوابع المصاريف فتصلك التعليمات مجاناً .